خزان مكوار وري الجزيرة

كثر حديث الناس في الاعمال الهندسية التي يرادبها ري جانب كبير من ارض الجزيرة في السودان فرأيت ان اكتب كلمة عن الخزان الذي بدأ العمل به في مكوار لخزن جانب من مياه البحر الازرق وري تلك الاراضي فاقول

ان الاراضي الصالحة للزراعة في بلاد الجزيرة تبلغ نحو ١٩ مليوناً من الافدنة فهي اكثر من ثلاثة اضعاف الاطيان التي تزرع الآن في القطر المصري. واكثرها واقع بين الدرجة ١٤ و١٥ من العرض الشمالي. فتقرب من خط الاستواء وواقعة ايضاً بين النيلين الازرق شرقاً والابيض غرباً . وقد اهتمت حكومة السودان ببناء هذا الخزان قبل نشوب الحرب فلما وضعت الحرب اوزارها عادت الى الاهتمام به ولكنها لم تتمكن من الشروع في العمل الا في اول السنة الماضية بعد ما عقدت قرضاً في لندن لهذا الغرض يوفى في غضون اربعين سنة

ومكوار قرية تبعد ٢٧٥ كيلو متراً بسكة الحديد عن الخرطوم وهي قريبة من سنار عاصمة مملكة الفونج القديمة . والقادم الى مكوار الآن يشاهد فيها حركة عظيمة كالحركة التي كان يراها في اصوان لما بني خزانها فقد يبلغ عدد العمال من صعايدة وسودانيين وعرب ويونانيين وفلاته وغيرهم نحو سبعة عشر الفاً يدير حركتهم كثيرون من المهندسين والصناع الايطاليين واليونان برآسة مهندسي مصلحة الري المصرية من انكليز ومصريين وباشراف كل من السر مردخ مكدونلد مستشار وزارة الاشغال العمومية والمستر برود مفتش الري الاول . اما الشركة المتعهدة بالعمل فلها رئيسان السنيور الكسندريني المقاول الايطالي والمستر بري الانكليزي

وقد قامت على مقربة من قرية مكوار القديمة بلدة جديدة لسكن موظفي الري ومدوي اعمال الشركة القائمة بالعمل . فترى منازلها على احدث طراز تحدق بها الجنائن وتقطع منها الانوار الكهربائية وتتخللها شوارع منتظمة تسير فيها السيارات . وفيها معمل كبير لعمل الثلج ومرشح عظيم للماء ومخازن وافران وكل ما يحتاج اليه العمال

واهم ما يستوقف النظر هناك معمل الاسمنت العظيم الذي تمّ بناؤهُ في الشهر الماضي وزارهُ اللورد اللنبي وشفيق باشا وزير الاشغال . وقد كان استحضار الاسمنت من اكبر المشاكل اذ لو لم يتيسر عملهُ في السودان لزادت نفقات البناء زيادة فاحشة لكن المهندسين اكتشفوا الحجر الجيري الصالح لعمله في مكان يسمى جبل سفوي شمالي خط سكة الحديد بين سنّار والأُبيّض على ٥٥ كيلو متراً من مكوار . ويقول القائمون بهذا العمل ان في طاقتهم عمل ١٢ طناً من الاسمنت كل ساعة . وهو يضارع في متانتهِ اسمنت بورتلند المشهور

وينتظر ان يتم بناء الخزان في يوليو أو اغسطس سنة ١٩٢٤ . وقد شرعوا هذه السنة في حفر اساس الجزء الغربي منهُ فحولوا مياه النيل الى النصف الشرقي واخذوا في وضع الاساس من منتصف النيل الى ضفتهِ الغربية . وسيشرعون في تحويل المياه الى النصف الغربي في نوفمبر المقبل لكي يتمكنوا من وضع أساس النصف الشرقي

وسيبلغ طول الخزان كلهِ من طرفهِ الشرقي الى طرفهِ الغربي ٣٠٠٣ أمتار ٥٧٠ متراً منها تكون سدًّا للبحر الازرق من ضفتهِ الشرقية الى ضفتهِ الغربية والباقي امتداد على الجانبين كسد لمياه الفيضان وسيكون ارتفاع اعلى الخزان في وسطهِ عن قاع النيل ٤١ متراً وارتفاعهُ عن سطح بحر الروم ٤٢١ متراً فقط . — ويكون فيهِ ١٩٠ عيناً لمرور المياه ١٠٠ منها في صف سفلي وتسعون في صف علوي وعرض كل عين من العيون السفلى ٣ امتار وارتفاعها ٥ امتار وعرض كل عين من العليا مترانِ وارتفاعها ٨ امتار . والمياه التي تخزن بهذا الخزان تكوّن بحيرة طولها ٨٥ كيلو متراً تتصل الى قرب مدينة سنجه عاصمة مديرية الفونج

وقد بدىء بحفر ترعة للري من عند مكوار تمتد شمالاً الى قرب السليمة وسيكون طولها نحو ١٢٥ كيلو متراً وعرضها ٢٥ متراً

ويقتصر في اول الامر على ري ثلثماية الف فدان تزاد رويداً رويداً الى ان تبلغ ثلاثة ملايين . وقد سلمت حكومة السودان زرع هذه الارض لشركة انكليزية شرعت منذ مدة في تجربة التجارب في زرع بضعة آلاف من الافدنة في الطيبة وبركات قرب واد مدني عاصمة مديرية البحر الازرق . ويقال ان هذه التجارب جاءت طبق المرام . اما الثلاثماية الف الفدان فيزرع ثلثها قطناً

والثلث زراعة شتوية وفيلية والثلث الباقي يترك بوراً وهكذا سنة بعد سنة . وقد كان القطن الذي زرع في حقول التجارب من العفيفي والاميركاني . وجاء القمح والبرسيم مثل اجود ما يزرع في القطر المصري . وعليه فينتظر ان يكون مستقبل هذا المشروع باهراً جداً

اما سكان الجزيرة فكان اعتمادهم في زراعتهم على المطر ووقوعهُ هناك غير مطرد سنة بعد سنة فيقل في بعض السنين حتى يقع في البلاد ما يشبه المجاعة كما حدث سنة ١٩١٣ حينما اضطرت الحكومة ان تجلب الذرة من الهند لكي تسد ما حدث من النقص في غلة الارض . وزد على ذلك ان حالة السكان المالية لا تمكنهم من زرع اراضيهم كما يجب

والطريقة التي ستتبعها الشركة في زرع ارض الجزيرة هي ان تستلم كل الاراضي من اصحابها بطريق الايجار لاربعين سنة تدفع لهم في اثنائها ايجاراً يتفق عليه ثم تسلمهم اياها ليقوموا بزرعها تحت مراقبتها وتسلم كلاً منهم ما يستطيع زرعهُ منها وتتفق على تركيب الطلمبات ومشترى كل الادوات الزراعية والتقاوي وسائر ما يلزم للري والزرع كاقامة المخازن والمحالج والمطاحن وما اشبه وتهتم باصدار الحاصلات وبيعها ثم يقسم صافي الايراد هكذا

٤٠ في المائة للمزارع
٣٥ « « للحكومة لاستهلاك دين الخزان
٢٥ « « للشركة المنوط بها العمل

هذا اهم ما يتعلق بري الجزيرة من الشؤون الاولية . والصعوبة الكبرى امام الشركة هي وجود الايدي العاملة في السودان لان اهل الزراعة هناك يجدون الآن لذكر مشقة في وجود الانفار للقيام بزراعتهم على ضيق نطاقها فكيف اذا اتسعت جداً وزادت زيادة مطردة . واهالي السودان عامة يكرهون الاعمال الشاقة ولاسيما اذا وجدوا عندهم من المؤونة ما يكفيهم . ففي الصيف الماضي هطلت امطار غزيرة مكنتهم من زرع كل اراضيهم التي اعتادوا زرعها فكانت النتيجة انهم عجزوا عن جمع محصول الذرة فشاركتهم في جمعهِ العصافير وبلغت اجرة العامل ٢٠ غرشاً الى ٢٥ في اليوم . وهذه هي المشكلة الكبرى التي تعترض كل المشروعات الكبيرة في السودان

سائح